

الأصول في النحو

تقول : رأيتُ رجلاً حسنَ الوجهِ لأنَّ حسنَ الوجهِ (لرجلٍ) فإن جعلته لغيره قلت : رأيتُ رجلاً حسنَ الوجهِ أخوهُ وحسنَ الوجهِ رجلٌ عندهُ فإن قلت : ما رأيتُ قوماً أشبه بعضُ ببعضٍ من قومِكَ رفعت البعض لأن (أشبهه) له وليس لقومٍ لأن المعنى : ما رأيتُ قوماً أشبه بعضهم ببعضٍ كما ذكر ذلك سيبويه في قوله مررتُ بكُلِّ صالحاً وببعضٍ قائماً أنه محذوف من قولك : بعضُهم وكلهم والمعنى يدل على ذلك ألا ترى أن تقديره : ما رأيتُ قوماً أشبهه بعضهم بعضاً كما وقع ذلك في (قومِكَ) وتقول : ما رأيتُ رجلاً أبرَّ أبٍ له بأُمٍّ من أخيكَ لأن الفعل للأب ووضعت الهاء في (لَهْ) إلى الرجل فلم يكن في (أُمٍّ) ضمير لأن الأب قد ارتفع به فإن لم يرد هذا التقدير قلت : ما رأيتُ رجلاً أبرَّ أباً بأُمٍّ من زيدٍ كما تقول : ما رأيتُ رجلاً أحسنَ وجهاً من زيدٍ وكذلك : ما رأيتُ رجلاً أشبه وجهه له بقفاً من زيدٍ فإن حذفته قلت : ما رأيتُ رجلاً أشبه بقفاً من زيدٍ لأن في (أشبهه) ضمير رجل .

وأما قولهم : ما من أيامٍ أحبَّ إلىَّ فيها الصومُ منه في عَشْرِ ذي الحجةِ ولكنه لما قال : في الأول (إلى الله) لم يحتج إلى أن يذكر (إليه) لأن الرد إلى واحدٍ وليس كقولك : زيدٌ أحبُّ إلى عمرو منه إلى خالدٍ لأنك رددت إلى اثنين فلا تحتاج إلى أن تقول : زيدٌ عندي أحسنَ من عمروٍ عندي لأن الخبر يرجع إلى واحد فأما قولهم : ما من أيامٍ أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه في عَشْرِ ذي الحجةِ فإنما هو بمنزلة : ما رأيتُ رجلاً أحسنَ في عينه الكحلُ منه في عينِ زيدٍ فقوله : فيها بمنزلة قوله : في عينه وإنما أضمرت الهاء في (فيها) وفي عينه لأنك ذكرت الأيام وذكرت رجلاً